A.U.B. LIBRARY

CLOSED
AREA

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

PHILIP HITTI COLLECTION

CLOSED
AREA

لماذا روما لا تعجل بتثبيت خادم الله

الاب شربل ؟

Le Père CHARBEL MAKHLOUF
(1828 - 1898)

D'une manière miraculeuse, cette photo fut trouvée sur le négatif d'une épreuve :
Le 8 mai, 1950

Reproduction du linge avec lequel on a essuyé le visage et les mains du Père CHARBEL lors de son exhumation :
25-2-50
c'est à dire 52 ans après sa mort.

« لو كان شربل شخص طلياني ! »

لا مانع من اعادة طبعه عرامون كسروان في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٥٣

الحقير

(مكان الختم) عبد الله نجيم

المفوض البطريركي المطلق الصلاحية

لماذا رومه لا تعجل بتثبيت خادم الله

الاب شربل ؟

CA
235.24
S523lA
C.1

Le Père CHARBEL MAKHLOUF
(1828 - 1898)

D'une manière miraculeuse, cette photo fut trouvée sur le négatif d'une épreuve :
Le 8 mai, 1950

Reproduction du linge avec lequel on a essuyé le visage et les mains du Père CHARBEL lors de son exhumation :
25-2-50
c'est à dire 52 ans après sa mort.

«لو كان شربل شخص طليانى !»

تقدمة الولاد لحضرة صديقه الاكرم الدكتور فريد حتى المؤلف

لا مانع من اعادة طبعه عرامون كسروان في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٥٣
الحقير
(مكان الختم) عبد الله نجيم
المفوض البطريركي المطلق الصلاحية

مقدمة

ما الداعي لنشر هذا البحث ؟ – ان السؤال – « لماذا رومه لا تعجل بتثبيت خادم الله الاب شربل » . يجول في خواطر الكثيرين في هذه الايام . ولا بِدعَ في ذلك . لان اسم خادم الله الاب شربل عطر الافاق يعرفه الطيب والذين نالوا النعم السُميا بشفاعته او الذين عاينوها او سمعوا بها يعدون بالمئات بل بالالوف بل بالملايين . وليس هؤلاء من ابناء الطائفة المارونية التي انجبت مثل هذا الابن الابر بل من جميع الناطقين بالضاد في كل زوايا العالم . بل من جميع دول العالم في قارات الارض الخمس على اختلاف مللهم ومذاهبهم ونزعاتهم .

شرقاً وغرباً قبلةً وشمالاً

ولا نغالي اذا قلنا : ان قضية الاب شربل اصبحت قضية عالمية . وضريحه في دير مار مارون عنايا في لبنان مزار عالمي وقبلة انظار الناس جميعاً . والحديث عنه على كل شفة ولسان .

ولا غرابة في بحثنا هذا الخطير . وقد طلبه منا الكثيرون . وهم يتوقعونه على صفحات الجرائد او كتيّباً يقرأونه ليطلعوا على دقائقه القانونية ولو باختصار .

فلذّنا إرواء غليلهم بارسالنا الجواب الوافي على السؤال المثبت في صدر هذا المقال .

ومن غرائب هذا الزمان ان قد حمل الادعاء او الجهل احد شعراء الزجل ان ينشر في احدى جرائد المهجر بتوقيع مستعار ، ابياتاً اوهم بها قارئي الجريدة انه ادى الجواب وافياً على السؤال المذكور . فجاء جوابه عارياً عن الصحة من كل نواحيه . بل جاء افتراء وبهتاناً على القانون وارباب وعلى السلطة الكنسية الممثلة المسيح اكمل تمثيل في رومه العظمى زاعماً ان تأخير رومه عن تثبيت خادم الله الاب شربل هو كونه من غير الجنسية الايتالية وكونه راهباً مارونياً من لبنان (وعلى قوله) يتكلم ويكتب اللغة السريانية . وكون قومه لم يدفعوا لرئيس الثاتيكان المبالغ الطائلة من الذهب الرنان . والى القارىء مطلع زجليته :

« لو كان شربل شخص طلياني وما كان هالمسكين لبناني
« كانوا برومه طوّبوه الان وذكروه بالجمع القرباني
« ولكن بما انو ابن لبنان وكان راهب دير موراني
« وعايش لوحدو بصومعة رهبان يكتب ويتكلم سرياني
« صار يلزمو من الاصفر الرنان ميات صاغ تكون لمعاني »

فعن مثل هذا القول قال العرب – انه « يضحك الثكلى » (والثكلى هي ام فقدت وحيدها) ولا يكترث له العقلاء .

فجلاء الحقيقة يدفع بنا الى الرد عليه خشية ان يعلق شيء من ثرثرته في اذهان من يسهل اصطيادهم ببهرجة الكلام . وليس أمثال هؤلاء بالقليلين فيضعف فيهم الايمان . وينالهم بسبب ذلك ضرر جسيم . ولا بد من التمهيد للمقال ببعض تعليقات على طريقة السؤال والجواب ففيها شتى الفوائد[1] .

---

(١) من وقوف القارىء اللبيب على معاملات التثبيت في الجزء الاول يتضح له بطلان ادعاء صاحب الامضاء المستعار (ايراف) الا اننا نظراً الى اهمية الموضوع افرغنا له رداً مباشراً في الجزء الثاني . فنبدأ وبالله نستعين .

الفصل الاول

ثمانية اسئلة تمهيدية

السؤال الاول : ما المراد بقولهم : ان الكنيسة تثبت فلاناً طوباوياً او قديساً ؟

الجواب : لا يجوز بموجب تعاليم الكنيسة الكاثوليكية ان يقدم لاحد من الناس اكرام ديني علني رسمي بصفته حاصلاً على اكليل المجد في السماء كأن يقام له عيد او يطلق عليه لقب طوباوي او توضع صورته في الكنائس وما اشبه ما لم تعلن الكنيسة اهليته لذلك رسمياً بفم قداسة البابا حتى ولو شاعت عن الشخص المذكور اخبار سيرة صالحة ونسب اليه اجتراح العجائب . والفرق بين التعبيرين هو ان تسميته طوباوياً تطلق على من اجازت الكنيسة اكرامه الديني العلني في قطر واحد او في بعض اقطار معدودة ومعينة . اما تسميته قديساً فتطلق على من امرت الكنيسة باكرامه بحسب ما تقدم في كل اقطار العالم الكاثوليكي . وقد اصطلحوا في ايامنا ان يستعملوا كلمة تطويب وتقديس لكل من هذين العملين . فيطوّب الشخص اولاً . ثم يصار بعد حين وعادة (لا لزوماً) الى تقديسه .

السؤال الثاني : لمن الحق والسلطان في التطويب والتقديس ؟

الجواب : كان هذا قديماً جائزاً اجراؤه على يد الاساقفة كل في ابرشيته . وانحصر هـذا الحق بشخص البابا من اول القرن الثالث عشر بموجب قانون خاص . ولا يزال معمولاً به الى يومنا هذا .

السؤال الثالث : بما ان الامر على ما ذكر فهل يثبت البابا القديسين عفواً وعلى هواه ؟ . . .

الجواب : ان البابا رغم كونه اشد الناس رغبة في ان يكثر عدد القديسين . وتطيب نفسه اذا كانوا من ابناء الكنيسة الشرقية ، وله عليهم عطف خاص ، الا انه لا يُقدم على ذلك الا بعد تحققه التام من اهلية الشخص المطلوب تطويبه . وذلك بموجب تحقيقات وفحوص نصّ عليها قانون تثبيت عبيد الله . والمكلف بذلك كله مجمع الطقوس المقدس في رومه . وقد وضع هذا القانون السعيد الذكر البابا اسكندر الثالث سنة ١٢٠٠ . واثبته خلفاؤه واكمله نهائياً البابا اوربانوس الثامن سنة ١٦٢٥ واقره الحق القانوني الجديد (بند ١٩٩٩ - ٢٢٤١) .

السؤال الرابع : من هو مجمع الطقوس الذي له هذا المقام الخطير ؟

الجواب : هو مجلس او ديوان روحي او دائرة كبرى من دوائر الڤاتيكان انشأه البابوات قوامه عدد فوق الثلاثين من الكرادلة معاونين ومستشارين وتراجمة ومحامين وبالاختصار قل : هو نخبة من اقطاب الذكاء والفضيلة والعلم الراسخ والاختبار الناضج والطويل العهد في العلوم اللاهوتية والفلسفية والتاريخية والاجتماعية والقانونية . واهم مهامه ، البحث بقضايا تثبيت القديسين .

السؤال الخامس : هل بوسعك ان تتحفني بخلاصة اعمال مألوفة في قضايا تثبيت واحد من اولياء الله ؟

الجواب : نعم ان الكنيسة كما قلنا لا تُقدم على تثبيت احد ما لم تتأكد من توفّر الاهلية فيه . وهذه الاهلية لا تقوم في الشخص المطلوب

تثبيته طوباوياً او قديساً بان يكون ذا سيرة حسنة لا عيب فيها ولا نقيصة ولا خطأ او ان يكون اصلح النقص ، وتاب توبة نصوحاً فقط . بل ان يكون قد مارس الفضائل الالهية والاصلية وما يتفرع عنهـا بدرجة سامية اي انه يكون قد قام حق قيام بواجباته كلها نحو الله ونحو الناس الذين كانت له بهم علاقة رئيساً او مرؤوساً او مساوياً له . ويكون قد اتم كل ما تتطلبه منه حالته الخاصة كوظيفته والعمل الذي كان يتعاطاه بحيث يُثبت ما تقدم اثباتاً قانونياً قضائياً كقضية رسمية بدعوى مرفوعة الى المجمع المذكور كما ترفع وتثبت الدعاوى في المحاكم المدنية . وعندئذ يسهل إعطاء خلاصة قضية التثبيت بدوراتها القانونية الثلاث :

الدورة الاولى : جمع المعلومات عن سيرة خادم الله المطلوب تطويبه وعن العجائب المنسوبة اليه وتقديمها للمجمع المقدس وهذا ما يسمونه : التحقيق الاخباري .

والدورة الثانية : درس المجمع المقدس لهذا التحقيق بدقة وإمعان . فاذا اسفر هـذا الدرس عن نتيجة صالحة اكيدة رفع المجمع المقدس قراراً بدرسه الى قداسة البابا لاصدار حكمه .

والدورة الثالثة : الحكم بالقضية اي نظر قداسته بالقرار واستدعاؤه العون السموي . ثم اصداره حكم التثبيت المطلوب . وسنقول كلمة عن كل من هذه الدورات .

اما إنهاء قضية التثبيت فيستغرق زمناً تقصر مدته او تطول . وفي اكثر الاحيان تطول ما عدا دعوى تثبيت الشهداء ، فانها تنتهي عادة بمدة اقصر اذ يشفع بهم كونهم سفكوا دمهم طوعاً حباً لله في سبيل المحافظة على الايمان او الطهارة او غيرها من الفضائل السميا .

وسنذكر امثلة من هذا القبيل في الجزء الثاني من هذا المقال كدعوى الاخوة الموارنة الثلاثة الشهداء المسابكيين ويجدر بنا الآن ان نشير الى اشهر دعاوى الاستشهاد في الاونة الاخيرة .

١ ـ فتاة وبطلة العفاف

هي ماريا غورتي ابنة احد المزارعين الايطاليين . دفعت القحة والشهوة العمياء شاباً جاهلاً الى ان يراودها على نفسها . فرفضت بشدة وشجاعة وهي في سن الثانية عشرة من عمرها . فتهددها بخنجر استله فوق رأسها . فلم يلن عزمها . بل ازدادت شدة رفضها . فطعنها الشقي طعنات عديدة في صدرها النقي اودت بحياتها بعد مدة وجيزة . فقضت شهيدة العفاف . واضحت قدوة للفتيات والفتيان بالطهر والشجاعة سنة ١٩٠٢ .

فبعد ان ثبت ما تقدم بالادلة الساطعة امام مجمع الطقوس ، امر قداسة البابا بتثبيتها سنة ١٩٥٠ اي بعد وفاتها بثمان واربعين سنة . وتم ذلك في حفلة رائعة اقيمت لاول مرة في ساحة كنيسة القديس بطرس في رومه لسبب كثرة الجماهير التي تقاطرت لحضور حفلة انتصار تلك الفتاة الباسلة . وقد كان عدد الجماهير اكثر من ثلاثمائة الف نفس .

واجمل ما كان هنالك وادعى للابتهاج ، والدة الفتاة الباسلة ، وعمرها اربع وثمانون سنة جالسة في احدى شرفات الفاتيكان متبعة بعيون تملأها دموع التأثر والفرح ، حركات حفلة تثبيت ابنتهـــا ، ملقية نظرات على تموجات تلك الجماهير المقبلة لتشاركها في فرح الانتصار . وعن جانبيها ابناؤها اي شقيق الشهيدة ماريا وشقيقتاها وبعض اقاربها الادنين . وهذا الحادث اي حضور والدة تثبيت ولدها قديساً هو الاول في بابه التاريخي .

وبعد هذه الفذلكة نواصل الاسئلة التمهيدية :

السؤال السادس : ولماذا قلت : انها تطول في اكثر الاحيان ؟

الجواب : لاسباب ثلاثة : الاول كثرة قضايا التثبيت المرفوعة الى مجمع الطقوس . والثاني كثرة المعلومات والتفاصيل الواجب جمعها عن حياة المطلوب تثبيته ، وعن اخبار العجائب المنسوبة اليه . ودون البلوغ الى هذا عقبات يصعب او يستحيل تذليلها في وقت وجيز . والثالث مدى وشدة تعمق المجمع وتدقيقه في فحص تلك المعلومات قبل قبولها . ومن هنا يتبين لك لماذا لم يُصَرْ بعدُ الى تثبيت الاب شربل . لان دعواه لم تزل الى الآن في دورتها الاولى اي في التحقيقات . ولا بد من بلوغها دورتها الاخيرة . وكل آت قريب فعلينا الصبر والصلاة .

السؤال السابع : اتيت على ذكر العجائب . فما علاقتها بتثبيت الطوباويين والقديسين ؟

الجواب : الاعجوبة حادث حسي فائق قوى الطبيعة خارج عن نظامها المألوف ، بحيث لا تصح نسبة فعله الا الى قدرة الله تعالى . مثلاً : النار من طبعها ان تحرق الانسان الذي يقع فيها . فمتى ثبت ان انساناً القي فيها مدة ولم يحترق كما جرى لدانيال النبي . قلنا : ان هناك اعجوبة . ومياه البحر ليس فيها من طبيعتها قوة لتحمل انساناً يمشي فوقها . فمتى حدث ذلك كما فعل السيد المسيح ، قلنا : ان هناك اعجوبة . كما انه ليس للماء البارد الطبيعي قوة لجبر رجل مكسورة وعظامها قطع متعددة . ومتى حدث مثل ذلك كما يحدث عند الاغتسال بماء سيدة لورد الطبيعي ، حكمنا ان هناك اعجوبة لا يقدر على اجتراحها الا الله . وهو يفعل ذلك متى اراد لاسباب تليق بحكمته السامية . منها اثبات صدق رسالة شخص ما يسمعه الناس يبشرهم باسمه تعالى . ويعرض عليهم قبول عقائد او اوامر من قبله عز وجل . ومن هـــذا القبيل العجائب التي اجترحها موسى

النبي والسيد المسيح ورسله وغيرهم من المبشرين . ويجترح الله العجائب ايضاً اظهاراً لرضاه عن احد اوليائه بطلب الناس شفاعته بعد موته واعلاناً للملأ انه قد كافأه بالمجد السموي . لذلك فمتى ثبت ان اعجوبة ما حدثت على هذا الشكل كان هناك برهان ساطع قاطع على ان الشخص ينعم برضى الله وقد حاز المجد الابدي . ومن هنا نفهم علاقة الاعجوبة بقضية تثبيت القديسين واهميتها الكبرى في سبيل نجاحها . لان الاعجوبة هي ، على نوع ما ، وبدون شك ، صوت الله . او علامة منه اكيدة يؤيد بها الشخص الذي يجترح الله الاعجوبة على يده ، مما لا يصعب فهمه على من اراد . ولا ينكره الا المكابر . ولذلك نرى الملحدين ومن يتشبهون بهم يحاولون نكران العجائب قصد نكران الدين الحقيقي او احد تعاليمه المثبتة بواسطتها ، كمن لا يريد ، لغاية في النفس ، ان يقر بوجود نار تضرم في مكان ما فيحاول نكران ارتفاع الدخان المشير اليها . ولكن هيهات .

السؤال الثامن : اليس في السماء قديسون غير الذين اثبتتهم الكنيسة ونرى اسماءهم مدونة في الكتب ؟

الجواب : من المؤكد ان هناك مئات الالوف من القديسين الذين تجهل اسماؤهم ، ممن ارضوا الله في حياتهم ونالوا جزاءهم في سمائه . ولا يبعد ان يكون بينهم عدد من اقارب القرّاء كما يترتب علينا وعلى كل منهم ان يكون يوماً ايضاً في عدادهم ، ولو لم يكن امل كبير في تثبيتهم جميعاً . وهؤلاء يعيّد لهم في عيد جميع القديسين في اول تشرين الثاني من كل سنة .

وبعد هذه الفوائد التمهيدية نبدأ بشرح مفصل عما سبق ذكره من الامور التي تحول دون التعجيل بانهاء قضية تثبيت خادم الله الاب شربل وغيرها : اي كثرة هذه القضايا مع ما هنالك من اخذ تحقيقات وفحوص

الفصل الثاني

كثرة قضايا التثبيت

سبق فقلنا : ان من اسباب إطالة قضايا التثبيت ، العدد الوافر منها المقدم سنوياً الى مجمع الطقوس . فانها واردة اليه بدون انقطاع من جميع انحاء العالم الكاثوليكي . ولا عجب ، فان عدد ابنائه يربو على نحو خمسمئة مليون نسمة . والارض فيه ، والحمد لله ، خصبة جداً بالقداسة . وبذلك دون ريب ، ان تعرف عن غزارة هذا الخصب ، انه رغم كثرة دعاوى التثبيت والتدقيق البليغ في فحصها توفقت الكنيسة من سنة ١٥٠٠ الى سنة ١٨٠٠ الى تثبيت ٦٥٥ شخصاً بين قديس وطوباوي من رجال ونساء . ومن الف وثمانمائة الى ١٩٠٠ تثبت منهم ٣٧٨ باراً . فأعجِبْ بخصب القرن العشرين الذي كان معدل المثبتين فيه تثبيتاً ، واحداً في كل يوم او اكثر فتأمل .

اما من سنة ١٩٠٠ الى يومنا هذا فليس بيدنا احصاء . ومن المؤكد ، انه يفوق عدد الاجيال الماضية بكثير . ومن ادلة هذا الخصب ، ان عدد قضايا التثبيت الموجودة الان في خزائن المجمع قيد الدرس ، ليست مئة ومئتين . بل هي نحو الف قضية عدّاً بارقامها المتسلسلة . ولما قدمت قضية خادم الله الاب شربل ورفيقيه سنة ١٩٢٨ بواسطة رئيس عام الرهبانية اللبنانية ، كان عدد قضايا التثبيت في مجمع الطقوس ٣١٤ . وكان ملف دعوى الاب شربل ورفيقيه يحتوي ثلاثة كتب عن حياتهم وعن المعجزات المنسوبة اليهم . وعندما قدمه الرئيس العام لقداسة البابا بيوس الحادي عشر وفضّ اختامه . وقلب صفحاته . بدت على وجهه علامات السرور والاهتمام ، وقال : ما اشهى حياة هؤلاء واعمالهم ! واحتفظ بالملف .

اما الرئيس العام فتوجه الى مجمع الطقوس ، يرجوه النظر بدعواه بدون تأخير . فأجابه رئيس المجمع لدينا ٣١٤ دعوى علينا النظر فيها قبل . فظهرت غمامة على وجه الرئيس العـــام . ولاحظها رئيس المجمع . واذا بكاتب المجمع الشرقي يفاجئه : بان قداسة البابا امر مجمع الطقوس بان يقدم دعوى الرهبان الموارنة على الثلثمئة . فوضعت هذه بعد الاربع عشرة دعوى الاولى .

فواضح اذاً ان عمل قداسته هذا اسطع دليل جاء بعد مئات مثله على عطف الباباوات على الموارنة . فقد دفع الدعوى دفعة قوية الى الامام . الا ان سببين اخرين حالا دون انهائها بالسرعة المرغوب فيها بل المأمور بها . وهما : اجراء التحقيقات . ثم درسها الدرس القانوني .

الدورة الاولى : التحقيق الاخباري

ان التحقيق الاخباري هو جمع المعلومات عن حياة عبيد الله ، وعن العجائب المنسوبة اليهم بتحقيق رسمي دقيق مفصل . ويقام مرتين ، يفصل بينهما زمان . اولها التحقيق البدائي او الاسقفي ، يتولاه باذن الكرسي الرسولي الاسقف المكاني الذي صرف فيه خادم الله معظم حياته ، والذي مات فيه . او بطريرك طائفته اذا كان من الطوائف الشرقية . ويجب ان يبدأ بهذا العمل قبل انتهاء ثلاثين عاماً لوفاته . ومثل هذا التحقيق باشر به السعيد الذكر البطريرك الياس الحويك بدعوى الاب شربل ورفيقيه سنة ١٩٢٦ . ولا يزال خليفته الفائق احترامه ساعياً في تكميله بكل حكمة ونشاط .

والتحقيق الثاني الرسولي ، يأمر باجرائه ويتولاه مجمع الطقوس . وكلا التحقيقين يجريان على طريقة واحدة تقريباً . فيباشر الاسقف تحقيقه على يد ديوان رسمي يأخذ المعلومات عن حياة صاحب القضية من فم الذين

عاشوا معه والذين عرفوه والذين سمعوا عنه . فيدونون اخبار اعمـــاله واقواله وعاداته واخلاقه وسائر تصرفاته الخصوصية والعمومية والسرية والعلنية في كل اطوار وادوار حياته . ثم اخبار العجائب المنسوبة اليه بكل ظروفها ، مضيفين اليها تقارير الاطباء والاختصاصيين والخبراء بهذا الشأن . ويستحضرون ايضاً ما تيسر لهم من اثار خـــادم الله ورسائله وكتاباته وتآليفه اذا كانت له كتابات . ولا يتركون باباً الا طرقوه ولا ناحية من حياته او زاوية الا اعملوا فيها البحث والتنقيب بمـــا يكون له او عليه . فيتثبتون الوقائع حرفياً دون ان يبدوا فيها حكماً قط ، تاركين ذلك لمجمع الطقوس . كما انهم في كل ذلك يحتاطون لعدم الوقوع في حبائل كذب او احتيال او مبالغة . فلا يأخذون شهادة الا بمن يتحققون صدقهم وكفاءتهم وبعد تحليفهم اليمين القانونية في محـــل مقدس كالكنائس والمعابد اذا امكن تهيباً لقداسة القضية وتخويفاً من شهادة الزور او التمويه . وقد يكون الكثير من مصادر هذه المعلومات في اقطار بعيدة ، ولدى اشخاص كثيرين ، وفي لغات مختلفة ، مما يقتضي له اسفار وترجمات رسمية ، فلا يتأخر عنها ديوان التحقيق الاسقفي . وكل هذا لا يمكن استيفاؤه في وقت قصير . ولا بقليل من الجهود . واليك مثلاً من مئات ، خذه قياساً لسواه :

ان ديوان التحقيق الاسقفي بدعوى القديسة تريزيا ده ليزيو الشهيرة عقد ١٠٨ جلسات . واستغرقت كل جلسة من خمس الى ست ساعات . واخـذت شهادة ٤٥ شاهداً ما عدا الاطباء . وكانت صفحات اعمال هذا التحقيق ثلاثة الاف صفحة بحرف دقيق .

وعند ختام اعمال هذا التحقيق البدائي تضم اوراقه . وتختم وترسل الى مجمع الطقوس الذي يودعها خزانته . ولا يفتحها ولا ينظر فيها الا بعد المدة القانونية والحاح السلطة المحلية . ولا يستغرب ذوو الادراك فهمَ هـذا الابطاء الذي يدل على حكمة الكنيسة ومعرفتها باخلاق البشر . لانه ان

كان هناك حماس شعبي غير واعٍ خمد مع الايام . وان كانت هنالك قداسة حقيقية سطع نورها . وعبق شذاها على ما قال الشاعر :

« وحامل المسك لا يخلو من العبقِ . »

ومتى حان وقت فتح ملف القضية ، يبدأ بدرس الكتابات وتآليف خادم الله . فان وجد فيها شيء يخالف الايمان او الاداب اوقفت الدعوى نهائياً . والا عمد الى نقلها الى اللغة اللاتينية نسخاً متعددة لتوزع على ارباب المجمع واعضائه قبل انعقاد جلساته بها باربعين يوماً . وعند انعقاد الجلسات تصير المناقشات فيما اذا كان فيها ما يستحق مواصلة البحث ، اي ان كان هناك امل بالنجاح ام لا . فاذا كان الجواب بالنفي توقف سير القضية . وان كان بالايجاب قرروا قبول الدعوى . واصدر البابا مرسوماً بذلك . وباشر المجمع التحقيق الثاني . ولا بد من الاشارة الى ان المجمع يبحث ايضاً قبل صدور هذا المرسوم وبعده ، فيما اذا كانت تؤدى للمذكور عبادة رسمية طقسية . فان ثبت ذلك اوقف سير الدعوى الى ان تتوقف تلك العبادة تماماً . وبعد ان ينهي المجمع تحقيقه تفتح الدعوى رسمياً . وتدخل في دورها الاساسي اي درس حياة خادم الله ليرى ما يؤهله للتثبيت او لا .

الدورة الثانية ، من قضية التثبيت :

الفحص في اهلية المطلوب تثبيته

في هذا الدور الاساسي يصير البحث الجدي في امرين (ا) هل تثبت التحقيقات الاخبارية ان خادم الله قد مارس حقيقة الفضائل بدرجة سامية على ما سبق ذكره؟ (ب) وهل ان العجائب المنسوبة اليه هي عجائب حقيقية ؟ وهل من دليل قاطع انه اجترحها ؟ وكل من هذين المبحثين يستغرق ثلاث جلسات يترأس الاخيرة منها قداسة البابا .

وان عُلم ، ان التدقيق في هـــذه يبلغ اقصى المبالغة بالدقة والضبط والترتيب . ويشهد العارفون انه ليس في محكمة قط من محاكم العالم ما يوازي تدقيق مجمع الطقوس . ولزيادة التدقيق يقف في الجلسات الست المار ذكرها محامي الايمان . ومقامه فيها مقام المدعي العـام في المحاكم المدنية . ويقدم الاعتراضات والشكاوى والطعون التي من شأنها ان تنفي عن خادم الله المطلوب تثبيته ممارسة الفضائل . او تلقي الريب فيها او في صحة العجائب المنسوبة اليه . وتسميه العامة : (محامي الشيطان) لان اعتراضاته اذا صحت اخرت او منعت التثبيت المطلوب . والمجمع يرد عليها بحجج راهنة حتى اذا ثبت ان خادم الله مارس الفضائل بدرجة سامية ثبوتاً لا يعتريه ريب . اصدر البابا مرسوماً يعلنه فيه جديراً بالاكرام او مكرماً . وبعد ذلك يصار الى البحث الثاني اي التدقيق في امر العجائب . وهنا حدّث ولا حرج عن المبالغة بتدقيق ارباب المجمع وطرقهم . فاذا شهد بقداسة خادم الله شهود عيان اكتفوا بدرس اعجوبتين منسوبتين اليه . والا فثلاث او اربع . وحينئذ يأخذون كل حادث يقال انه عجائبي . ويدرسونه فرداً فرداً . ويقلبون الطرف فيه ناظرين في اعطافه وثناياه مستندين في ذلك الى اراء وتقارير اقطاب الطب والبسيكولوجيا وباقي العلوم التي لها علاقة بالحادث المبحوث فيه .

وغني عن البيان انهم في مناقشاتهم لا يتخذون حجة قط من نشرات الجرائد ولو كثرت . ما لم تمحص اشد التمحيص . ويدقق بها ابلغ التدقيق . ولا غروَ ، فلم تكن نشرات الجرائد يوماً في اية محكمة كانت من محاكم الدنيا ، حجة كافية لتبرئة مذنب او لشجب بريء . والمجمع لا يثبت بحادث انه اعجوبة ما لم يثبت ثبوتاً نافياً لكل ريب او شبهة ريب ، بحيث يستحيل حدوثه بواسطة قوى طبيعية اية كانت او بواسطة مفاعيل طبية او بتهيجات المخيلة او بما يسمونه القوى المغناطيسية وما الى ذلك من وسائل ولا بواسطة خليقة من الخلائق على الاطلاق . بل بقوة الله

لا غير . وتدقيق المجمع بهذا الشأن مشهور في رومه الى حد انه جرى مجرى المثل قولهم :

« ان اعظم اعجوبة في رومه هي ان يصدق المجمع بحدوث اعجوبة »

ومشهور عن تدقيق المجمع ايضاً ، انه لا يؤثر عليه مؤثر بشري قط . فلا ضغط ذوي السلطات والنفوذ يؤثر . ولا القربى ، ولا المال ، ولا الجاه ، ولا صيحات الجرائد ، ولا شيء اخر يدفع المجمع الى التعجيل ولو دقيقة واحدة قبل ان تنجلي الحقائق اتم جلاء ولو مهما طال الزمان . فالكنيسة لا يقلقها طول زمان . وقد وعدها مؤسسها المسيح انها تدوم الى منتهى الازمان . وكم من قضية تثبيت فتحت على عهد احد البابوات ، ولم تختم الا بايام خليفة له جاء بعد مئات السنين بعده . وسيان لدى المجمع من جهة التدقيق والفحص وعدم الاسراع ان يكون المبحوث في دعواه بابا او ملكاً او احد عامة الناس فقراء كان قومه او اغنياء من ابناء ايتاليا او فرنسا او لبنان او الصين او غيرها .

ملحة تاريخية اولى

من هذا القبيل الملحة التاريخية التالية وفيها عبرة نعربها عن كتاب القديسين للبولنديين : ومات اسطفانوس اسقف كراكوفيا في بولندا شهيداً للايمان سنة ١٠٥٩ وفتحت دعوى تثبيته لدى المجمع . وطالت مدة فحصها لطول المناقشات في صحة عجائبه . وكان الكردينال كاجينان مكلفاً من قبل اسقف كراكوفيا للمطالبة في القضية المذكورة . وكان ذلك سنة ١٢٤ بعد وفاة الشهيد . ولما رأى هذا الكردينال شدة تدقيق المجمع عيل صبره . فكتب الى الاسقف المذكور : « ان قديسيك (يعني اسطفانوس الشهيد) يترتب عليه بعد ان يجترح اعجوبة تكون اكبر كل العجائب وهي : ان يوفق بين هؤلاء القوم الذين لا ينفكون عن الاخذ والرد بشأن العجائب . »

ملحة تاريخية ثانية

عالم انكليكاني في مجمع الطقوس

ان الطرفة التاريخية التالية هي لعمري بمقام كتاب في ايضاح الموضوع الذي نحن فيه :

جرت هذه الحادثة بين احد شرفاء الانكليز وعلمائهم : انكليكاني المذهب من الفرق البروتستنتية وبين البابا بنديكتوس الرابع عشر قبل ان يرتقي السدة البابوية . وكان اذ ذاك شاغلاً وظيفة محام عن الايمان في مجمع الطقوس الذي سبق الكلام عنه . وقد شغلها عشرين سنة . وكان اسمه بروسبار لومبرتيني . وفيما كان يوماً في مكتبه يشتغل في احدى قضايا التثبيت زاره العالم المذكور . وفُتح عفواً حديث عن قضية تثبيت القديسين . فابدى العالم الانكليزي ملاحظة مؤداها : ان هذه القضية امر خال من الصواب وضرب من الخديعة . فابتسم الكردينال وقال : مهلاً يا سيدي يجدر بك الفحص قبل ان تحكم . وبما انك تهتم لهذه القضايا اطلعك على شيء في هذا الموضوع . ثم غاب الكردينال برهة . واحضر ملف اوراق كان مودوعاً في خزائن المجمع يحوي اعمال قضية تثبيت فيها كل الوثائق والاوراق المتعلقة بالقضية . فقدمها للشريف الانكليزي . وقال : تفضل اقرأها بامعان ثم نرى ما يكون . فاخذ الرجل الملف . ثم ذهب الى بيته وهناك تصفحه بانتباه كلي . واذا به يأخذه العجب كل مأخذ من كثرة الادلة القاطعة التي اعتقدها تلقي ضوءاً ساطعاً على القضية المبحوث فيها اي انها حقائق تثبت قداسة الشخص المذكور فيها . وبعد ايام عاد وارجع الملف شاكراً . فسأله الكردينال: وما رأيك في مضمون هذه الاوراق فاجابه الانكليزي بلهجة الصدق والتأثر : بالحقيقة يا صاح لو كانت كل العجائب التي تقبلها الكنيسة

الرومانية مثل التي يحتوي عليها هذا الملف لما كان يصعب علينا في الماضي نحن ايضاً تصديقها ، ولكنا استصوبنا تثبيت قديسيكم . قال الكردينال : هذا رأيك الاكيد يا سيدي . اجاب نعم نعم ولا ريب فيه . واظنه مطابقاً لرأي نيافتك . قال الكردينال : كلا . ان هـــذه العجائب التي ظهرت لك ثابتة راهنة . فلا واحدة منها قط صار قبولهـا لدى مجمع الطقوس . ولذلك امر بتوقيف سير الدعوى لعدم وجود الادلة الوافية ثم اراه العلامة المخصوصة الدالة على توقيفها . قال الانكليزي وقد اخذه التأثر والعجب كل مأخذ : اني اقر يا سيدي اني فيما مضى من الزمان الى هذه الساعه لم يكن يخطر في بالي ان كنيستكم تدقق بهذا المقدار في فحص حياة الاشخاص المطلوب تثبيتهم وفي العجائب المنسوبة اليهم قبل رفعها اياهم على المذابح . واراني مضطراً الى المجاهرة بان الذين ينكرون على الكنيسة الرومانية حكمتها السامية وتروّيها الفريد في تثبيتها القديسين هم لا يفعلون ذلك عن معرفة للحقائق بل مدفوعين لذلك جزافاً بعامل الحكم السابق وقبل وقوفهم على الوقائع .

الدورة الثالثة ، من قضية التثبيت :

الحكم البابوي

متى اكتمل الفحص نهائياً ووجدت المؤهلات ، عقدوا جلسة عامة اخرى تكون السابعة والاخيرة يرأسها البابا . وفيها يتداولون في ما اذا كان يمكن بطمأنينة ان يصار الى التطويب . فبعد ان يصغي البابا الى اراء الكردينالية والمستشارين يجزم في القضية . فان جزم بالايجاب تقرر التطويب ويعلن صاحب الدعوى طوباوياً بحسب منهاج واحتفال معينين وعلى الحظة عينها يجرى في دعوى تثبيته قديساً . وهي لا تفتح الا بعد روح من

الزمان وبعد ان يجترح على الاقل اعجوبتين بعد تطويبه . وعندنا ان هذا القدر كاف لتنوير الاذهان . ومن وقوف ابناء الكنيسة على ما تقدم يجنون فائدتين لا يطيب العيش دونها وهما :

طمأنينة في نفوسهم وسلاح ماض في ايديهم .

الطمأنينة

اما الطمأنينة فلأن ابناء الكنيسة مع اعتقادهم المصيب في ان عصمتها عن الغلط الموعودة بها من السيد المسيح تشمل ايضاً تثبيتها للقديسين . ونراهم مع ذلك يندفعون الى العمل باشارتها بارتياح كلي عندما يشاهدونها مبدية مثل ذلك الاجتهاد والتدقيق قبل ان تقدم لهم شخصاً ما لتكريمه والتشبه به ولاستشفاعه لدى الله .

عصمة الكنيسة في تثبيت القديسين

قلنا : ان الكنيسة معصومة من الغلط في تثبيت القديسين : وذلك استناداً الى تعليم العلماء اللاهوتيين كافة . فان فلاناً قديساً يعني ان قداسة البابا يعلنه صفياً لله ناعماً بمجده يترتب على ابناء الكنيسة اتخاذه شفيعاً لدى الله .

اما قولنا بعصمة الكنيسة في تثبيت القديسين ، فاستناداً الى تعليم ارباب علم اللاهوت كافة . فان تثبيت فلان قديساً يعني ان قداسة البابا يعلنه ناعماً بمجده تعالى في السماء . ويقدمه لابناء الكنيسة مثالاً يقتدون به وصفياً لله يجدر بهم تكريمه واستشفاعه لدى الله . فلو كان لا سمح الله المسيح غير واق رئيس كنيسته من الغلط في ما تقدم لكانت الحقيقة يوماً على خلاف ما يعلن . بل ولاتجه تكريم الكنيسة الى غير اهله وامر ابناءها ان يقتدوا ويستشفعوا بمن لن تثبت فيه صفة لذلك

ومثل هذا لن يكون. لان كنيسة المسيح تكون عندئذ اخطأت السبيل ويكون المخلص له المجد اخلف بوعده لها بان يبقى معها الى منتهى الاجيال ويحفظها نقية لا عيب فيها . ولا ما يشين . وحاشاه تعالى ان يخلف بوعده هذا ولا يعطي ابناءها طمأنينة تامة باتباعهم تعاليمها .

السلاح الماضي

اما السلاح الماضي في ايديهم فهو كفاءتهم عند ذلك على الرد رداً مفحماً على اعتراض طالما يردده بعض الخصوم قائلين : ان كنيستكم ترغب في تكثير قديسيها فتتساهل في تثبيت من تريد وتتسرع في تصديق العجائب . وقصد المعترضين في نكران العجائب كما لا يخفى هو ان ينفوا عنها القداسة ليقينهم انها اي القداسة هي الدليل القاطع والعلامة الساطعة للدين الحق وان الاعجوبة ما هي الا صوت الله لتأييد القداسة فيه كما تقدم القول : ان الله حاشاه ان يؤيد الفساد والضلال . فمن ثم متى حظوا بمن يوقفهم على سير معاملات التثبيت لا يلبثون ان يذعنوا للحق ويروا النور ويسيروا فيه اللهم من كان بينهم من ابناء النور راغبين معرفة الحقيقة بنية سليمة كما جرى للعالم الانكليزي المذكور في الملحة السابقة .

المال في قضية التثبيت

بقي ان نقول كلمة اخيرة لهذا السؤال . هل يتقاضى الكرسي الرسولي مالاً لقاء تثبيته اولياء الله ؟ الجواب: كلا لان التثبيت امر مقدس والقدسيات لا تشرى ولا تباع . ولا بدل يوازي قيمتها قط . الا ان اجراء معاملات التثبيت مثل اجراء العدالة في المحاكم المدنية التي وان كانت لا تباع العدالة فيها ولا تشرى . فان هناك نفقات والتزامات مالية لا تخفى على اللبيب

ففي معاملات التثبيت نفقات اسفار ، واحضار شهود ، وترجمات وطبع وثائق ومحاضر ، واجور اطباء وخبراء ومتولي باقي الفحوص، ونشر حياة عبيد الله ورسومهم . ثم نفقات معالم الزينة يوم حفلة التثبيت الى غير ذلك من ابواب واسباب النفقات مما يفهمه ذوو النظر وطالبو التثبيت فلا يتأخرون عن ادائها . واما اذا ثبت ان هؤلاء غير قادرين على القيـــام بالنفقات المذكورة فاليكرسي الرسولي لا يتردد عن اعفائهم منها وهو بحكمته يتدبر امرها ومن هذا القبيل اعفاؤه ابرشية دمشق المارونية من دفع نفقات تطويب شهداء الموارنة اي الاخوة المسابكيين الثلاثة الذين قتلوا شهداء الدين في حركة ١٨٦٠ في دمشق الشام . وتم تطويبهم سنة ١٩٢٦ بناء على طلب ومساعي السعيد الذكر المطران بشاره الشمالي رئيس اساقفة دمشق الذي لم يكلفه قداسة البابا ان يدفع شيئاً . ومع ذلك فقد اجريت التحقيقات بحسب العادة واقيمت حفلة التطويب بغاية الابهة والسناء . وتحتفل الطائفة المارونية بعيدهم السنوي في الاحد الثاني من تموز وهذا القدر كافٍ في هذا الموضوع الجليل تنويراً او خدمة .

اما قول بعضهم : ان ارسال جثمان عبيد الله الى رومه من مقتضيات تثبيتهم . فهو عارٍ عن الصحة تماماً .

الفصل الثالث

الرد على الشعر الزجلي

« لو كان شربل شخص تلياني »

تهمة تاريخية ذات ستة اوصاف غريبة

قال الشاعر :

وهبني قلت هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء ؟

جاء في مثَل اجنبي شهير : « تظل الاكاذيب سائدة الى ان يقوم من يبين للناس بطلانها . » فقد حان لنا ان نبر بوعدنا للقارىء : اي الرد على الشعر الزجلي الذي سبقت الاشارة اليه في اول هذا المقال وهذا مطلعه : « لو كان شربل شخص طلياني » انظر المطلع كله في اول هذا المقال . نكتفي بايراد المطلع . فكأنه يقول بعبارة اخرى (ان ميزان الحكم الذي ينصبه البابا لاجراء الاحكام في القضايا المرفوعة اليه لا يرجح كفته الحق ولا العدل بل التعصب للجنسية الطليانية فلا ينصف الا اصحابها . والاب شربل لسوء طالعه ليس منهم : ويرجحه ايضاً مبلغ من الليرات الذهبية . لان رئيس الشانيكان يبيع الحق بالمال . ولكن بما ان قوم الاب شربل لم ينقدوه اياه تأخرت قضيته .

لعمر الحق كاد القلم يعصى حامله إباءً كي لا يدون هذه الاسطر لما تحويه من البهتان والافتراء اللذين يتكون منهما تهمة باطلة شنعاء ما كنا يوماً ننتظر ولا نود ان يصدر من احد الناطقين بلغتنا العربية ولاسيما بالزجل اللبناني الذي انما الف الناس سماعه بمواضع انس وانبساط . ولم نسمع قط انه استعمل لتحقير مقام ديني خطير بمثل هذه التهمة التي تعد

من افظع تهم التاريخ بما يُلصَق بها من الظروف او العيوب التي تزيدها قبحاً نذكر ستة منها : (كثرتها افسدتها) .

اولاً — اتساع مدى التهمة الى حد يستحيل معه تصديقها . ذلك ان مخترعها لم يخجل ان يوجهها الى مقام سام يفتخر باتباع صاحبه وبمحبته واكرامه وطاعته التامة عدد من البشر هو بموجب الاحصاء الاخير نحو خمسمئة مليون نسمة مؤلفة من كل امم الارض وشعوبها وطبقاتها . وهم على ما هو مشهور عنهم في درجة عالية من الرقي والثقافة والادراك . وقد ساهم ولا يزال يساهم المئات منهم في تقدم البشرية واسعاد بنيها . ومنهم في هذه البلاد زهاء ثلاثين مليوناً لا يخفى على ذي بصيرة مقامهم العالي . ثم ان البابا ايضاً هو رئيس دولة عالمية صغيرة بحجمها . لكن مقام رئيسها وقوته الادبية مشهور تفوقها لدى دول العالم مما دفع اربابها ان يسارعوا الى خطب وده والنعمة بولايته والاستفادة من انواره بواسطة سفرائهم الديبلوماسيين الذين ارسلوهم لديه . وعددهم الان اربعة واربعون . وما يدلك على ثقتهم بعدالته ان من هذه الدول من هم على غير مذهبه الديني فضلاً عن ان كثيراً من الدول اتخذت البابا حكماً لها في حدوث منازعات بينها . ورضيت بحكمه بانبساط . كل هذا لا يخفى على الذي وجه اليه التهمة المذكورة . وقد قدمنا هذا حتى نسأله ما قولك : بهؤلاء الناس هل تظنهم عارفين بما ذكرته انت عن البابا من تعصبه للايطاليين ومن بيعه الحق بالمال او غير عارفين ؟ فان قلت : انهم عارفون . سألناك : كيف تفسر لنا ان اتباعه يرضون رئيساً عليهم مطاعاً رجلاً بهذه الصفات الشنعاء ؟ بل كيف يسارع ارباب الدول الى خطب وداده . هل تظن ان نفوسهم جميعا تولاها الفساد وخلت من عواطف الشرف والاباء ! حاشا وكلا . وان قلت : انهم غير عارفين . سألناك ايضاً : ايكون هؤلاء اغبياء بهذا المقدار مع ان وسائل الاستعلام لمعرفة ما يجري في المحاكم البابوية موفورة لديهم اكثر مما هي لديك . وعليه فيرى القارىء الى اين يمتد

مدى اتهام البابا بما وَهَمَ صاحب التهمة مما يجعل تصديقها مستحيلاً بحيث قد تم فيها القول المأثور في حكاية شهيرة فلا سبيل الى ذكرها الان وهي : (كثرتها افسدتها) .

ثم لو فرضنا المحال وكان ذرة من الصحة في التهمة . فكيف يجيز الادب لعاقل ان يجرح هكذا عاطفة مواطنيه وعشرائه بتحقير رئيسهم المفدى . وعاطفة ملايين المعجبين به والموالين له من دول العالم اجمع . وذلك دون ادنى فائدة ابداً !

ثانياً ـ لماذا اخفى الزجال اسمه ؟

تبرؤ الناظم الزجلي من تهمته يحرمها ادنى التفات . فانه لم يوقع امضاءه في ذيل قوله . بل امضاء مستعاراً (ايراف) لم يتحقق الجميع هويته الى الآن . وسيان عرفوه قريباً ام لا فلا يهمنا الامر . فنحن ننظر الى القول لا الى قائله على ما كتب اغوسطينوس : « حارب الافكار ودع الانفار . » وعليه نسأل القارىء اللبيب ان قائل هذا الزجل لا بد ان يكون احد اثنين اما مصدقاً لما يقول ومتأكداً صحته وقادراً على ان يثبته ام لا . فان كان الثاني فيكون قد ارتكب جريمة التضليل والتشنيع عمداً . وان كان الاول فلماذا لم يوقعه بامضائه ؟ الا يصح فيه ما قيل عمن رمى السهم خلسة وهرب من الميدان . وغضب لما انكروا عليه لقب البطل الشجاع !

ثالثاً ـ لغة الارقام الصريحة

هي تهمة تخالف وقائع التاريخ المشهورة مخالفة فاضحة . بدليل ان كثيرين من اولياء الله لم تثبتهم الكنيسة الا بعد مئات من السنين . او بعد زمان اطول بكثير من تأخيرها عن تثبيت الاب شربل الذي توفاه الله منذ ٥٤ سنة فقط بالرغم من انهم كانوا رفيعاً مقامهم في عالمي

الدين والدنيا . منهم باباوات . ومنهم ملوك . ومنهم علماء ذوو مقام سام اشتهرت عجائبهم . وكثرت خدمهم للبشرية . واليك اسماء بعضهم من ابناء ايطاليا وغيرهم .

باباوات – غريغوريوس السابع . تأخرت دعواه فلم يثبت الا بعد ستمئة وثلاثين سنة . اينوشنسيوس اي زخيا الخامس . بعد ٦٢٢ سنة . بنديكتوس الحادي عشر : بعد ٤٦٠ سنة . بيوس الخامس : بعد ١٤٠ سنة اوربانوس الخامس فرنسي الجنسية : بعد ٥٠٠ سنة . (وهؤلاء الباباوات الاربعة كانوا من الجنسية الايتالية ولم يصر تثبيتهم الا بعد مئات من السنين كما رأيت . ملوك – اليزابات ملكة البورتغال : بعد ٢٨٩ سنة . هيلانة البولونية – ملكة النمسا بعد ٥٢٩ سنة . ايزابيل دي فرانس ابنة ملك فرنسا فيليب الجميل وزوجة ادوار الثاني ملك الانكليز بعد ١٦٢ سنة .

عظماء ومعلمون اعلام : طامس مور رئيس وزارة انكلترا شهيد الحق بعد ٣٩٤ سنة . جان دارك بطلة فرنسا ٤٨٨ سنة . البرتوس الكبير الالماني بعد ٣٤٠ سنة . لويزا دي موريلك فرنسية مؤسسة راهبات المحبة ٢٩٥ سنة . حنا فرسالي ايتالي مؤسس جمعية امم يسوع العالمية بعد ٦٢٩ سنة . ورئيس رهبانية مار عبد الاحد العالم . بطرس كانيزيوس اليسوعي العلامة الشهير في المانيا بعد ٢٦٧ سنة . فرنسيس بورجيا ايتالي رئيس اليسوعيين العام وكان سابقاً رئيس وزارة امبراطور النمسا بعد ٩٩ سنة برنردينو روبالينو اليسوعي الايتالي بعد ٣٢٩ سنة . اغناطيوس لكوني الايتالي بعد ١٦٩ سنة .

فترى من هذه اللائحة الموجزة انه لا الجنسية الايتالية ولا المقام الرفيع هي من معجلات التثبيت ولا المال ايضاً الذي كان متوفراً جداً لدى مقدمي هذه القضايا التي طال عهدها جداً بعكس قضايا اشخاص وضيعي المقام ولا مال لذويهم انجزت بمدة اوجز . منها دعوى القديس فيليب الفرنسيسكاني المكسيكي قتل شهيد الدين في اليابان سنة ١٥٩٦ وصار تطويبه بعد ٣٠

سنة فقط . وبطرس طو شهيد ايضاً ياباني بعد ٦٠ سنة لموته . والشهداء الصينيين بطرس غي بعد ٥٠ سنة . وبطرس طوسي بعد ٦٧ سنة . وبطرس في بعد ٥٩ سنة . ومن هذا القبيل ما سبق ذكره عن تثبيت الشهداء المسابكيين الذين اعلن البابا تطويبهم بعد ٦٦ سنة فقط مجاناً . ولو انهم مثل من تقدم ذكرهم من غير الجنسية الايتالية .

وكان الداعي للتعجيل في تثبيتهم تحقق بجمع الطقوس انهم فضلوا ان يسفك دمهم طوعاً وحباً لدين المسيح على ان تبـــدو منهم اشارة تدل على الكفران به . وقد سبقت الاشارة ان دعاوى الاستشهاد مثل هـذه لا تطول المعاملات فيها مثل باقي الدعاوى .

هذا بشأن الابطاء والتعجيل في دعاوى التثبيت وهو كافٍ لاثبات ما نحن فيه .

أحكم مرتجل ويفرض فرضاً على الناس ؟

رابعاً – وتدعى هذه التهمة جزافية اي ان صاحبهـــا دفعته القحة او حب المباهاة الى نشرها دون دليل ولا شبهة دليل حتى ولا محاولة لاعطاء دليل . بل ارتجلها واستحسن فرضها على الناس فرضاً كأنه صاحب قول يفرض على الناس فرضاً جزافاً . وهو يريد التزامهم بقوله عارياً عن مطلق اثبات .

ومن اين يأتي بالاثبات وكفاءته في ذلك كفاءة رجل عرف بضع كلمات من اللغة العربية قام ينتقد علناً بلغته الاعجمية انتقاداً مرّاً عالماً عربياً اتفق له فسمعه يخطب بلغة عربية بليغة في موضوع فلسفي . فانتقد لفظه وتركيب عباراته ومعانيه وهو اشبه بمنتقد انتقاداً جارحاً اقطاب الاختصاص في الطب والجراحة وعلم الجراثيم وعلم الفلك والقنبلة الذرّية . وهو لا يعرف الالف منها ولا الياء . وان قال (ايراف) اننا نغالي فنحن نعجزه عن ان يذكر في هذه الجريدة اسم شخص واحد غير اهل للتثبيت . واثبته

البابا قديساً مراعاة للجنسية الايتالية او اسم شخص اهل للتثبيت تغافل عنه البابا بحجة كونه من دولة صغيرة او طائفة فقيرة ولم يبذل قومه الذهب الرنان للبابا . وبما انه يعجز عن ذلك فهل نخطيء اذا اوردنا هنا الشعر الشهير وقلنا انه ينطبق على موقفه اي انطباق .

« وهبني قلت : هذا الصبح ليل ايعمى العالمون عن الضياء ! »

الفضول لا يحتمل – او تهمة الفضول المستهجن

خامساً – ان صاحب التهمة الشنعاء اما انه من اتباع مذهب البابا او من اتباع غيره من المذاهب . فان كان الثاني . فما هذا الفضول الذي يجعله يتدخل بامور غيره . وقد قيل : « من تدخل بما لا يعنيه رأى ما لا يرضيه . » وما همه ان زاد عدد القديسين او نقص وهو لا يقر بسلطة من يثبتهم . والفضول نقيصة يكرهها ابناء اللغة العربية كرهاً شديداً جعلهم يعتقدون ان الشياطين في جهنم لا يطيقون الفضولي . وقد جاء المثل : « الحشري في جهنم الشياطين ما طاقوه » .

وان كان صاحب التهمة من اتباع البابا فهذا الفضول ينطبق على عمله انطباقاً اشد . لانه يتحول الى شذوذ عن التمذهب يحير العاقلين تحييراً .

شذوذ يحير العاقلين

سادساً – هي تهمة شاذة . لان (ايراف) لا يجهل ان انتسابه الى الدين الكاثوليكي يوجب عليه اعتباره قداسة البابا رئيسه الروحي الاعلى بوصفه خليفه القديس بطرس ونائب المسيح على الارض . ويوجب عليه امتثال اوامره واحترامه قولاً وعملاً . وهما شرطان جوهريان لصحة انتسابه الى الدين المذكور . وان وهم اننا مغالون في هذا فليعلم ان لنا في اثبات هذا الواجب مثالاً عالياً ودرساً يقدمه الاساقفة والبطاركة لشعبهم في العالم الكاثوليكي اجمع يوم تسلمهم درجاتهم السامية . والدليل على هذا ما جاء في صيامة السيد البطريرك الماروني . واليك فقرة مما يعلنه وفقاً

للمجمع اللبناني صفة ٤٢٨ « واخر ما اعد به اني احترم واخضع في الحال والاستقبال لامام الاحبار الجالس على الاريكة الرومانية ... واستمسك بعرى سنته واوامره آخذاً باخذ ابائنا ... ولا اوافق في شيء مما ينقص من شخصه او كرامته . »

الا يظن (ايراف) انه مقيد مثل رؤسائه بهذا الواجب وان ما كتب خرق لهذه الحرمة . بل هو شذوذ فظيع في التدين ولاسيما ان الاجيال اطلقت على صاحب الكرسي الروماني لقباً جميلاً اي البابا ومعناها في اليونانية : الاب ويسميه ابناء الكنيسة الاب الاقدس . فهل يرضى «ايراف» ان ينشر احد اخوته عن ابيه ما نشره هو عن الذي هو في دينه بمنزلة الاب؟ ولا يكون هذا من اخيه شذوذاً منكراً واذا عرف ابوه بذلك الا يوبخه باسماعه اياه آية الكتاب : « ان كنت اباً فاين كرامتي . وان كنت سيداً فاين مهابتي . »

تحير العاقل

اما تحير العاقل فهو في موقف (ايراف) الذي بالرغم مما نشره عن رئيسه الاعلى من نقائص شائنة فلا يزال تحت رئاسته منتمياً الى اتباعه الذين يقول عنهم : اما انهم عارفون بها وعنها ساكتون وبها مشاركون غير مبالين . واما اغبياء عنها غافلون . وفي كلا الحالين هم قوم لا يطيق عاقل قط الاشتراك معهم في المذهب . ولا الانتماء اليهم اصلاً . وهل يلام في ذلك ، وقد يتبادر الى ذهن البعض ان (ايراف) سيقطع صلته بهم ان لم يكن قد فعل قبل اليوم . هذا اذا كان فاهماً ومصدقاً لما قاله في زحله . وانه سينضم الى مذهب ديني آخر يكون رئيسه الديني الاعلى واتباعه على غير ما جاء في وصفه الوهمي وهو لا يجهل ان موقفه هذا اذا اصر عليه تجاه رئيس الكنيسة الكاثوليكية خسّره حق الانتساب الصحيح اليها مع حق الانتفاع من خيورها . وهذا غير خافٍ على احد من ذوي البصائر

النيرة سواء كان الطاعن لهذا الرئيس من عامة الناس او من خاصتهم ولو ملكاً . وعندنا ان صاحب هذا الانتقاد الطائش بعد وقوفه على الحقيقة الساطعة في بحثنا هذا سوف لا يتأخر عن اصلاح خطأ صدر . وصدر منه ضرر . فيتوب الى ربه الذي لا يرد توبة نصوحاً . لانه وحده منزه عن الخطأ والغلط . وان الاقرار بها بموجب علم النفس البسيكولوجيا — دليل شجاعة وشهامة . والاصرار عليها دليل خوف وضعف وجبن وهو غير صادر عن عزة في النفس كما يوهم بعضهم غلطاً او مغالطة . ومثله في ذلك مثل رجل اضرم النار في بيتك . ولم يبادر الى اطفائها جهده . بل تركها تندلع السنتها في البيت . وجلس يتفرج عليها فهل تعذره عن تقاعده هذا الفاضح اذا ادعى انه لم يشعلها عن خبث ولا عن بغض بل عن سبيل المزاح او الطيش او المباهاة ؟ ! وهل تعفيه من تعويض خسارة وقعت بها بسببه ؟ او مثله مثل سائق يصرع انساناً في الطريق ويهشمه ويتركه بين حي وميت فيحمله الناس الى المستشفى للتداوى . فهل يعذره القاضي او يعفيه من القصاص والتعويض اذا اعتذر وقال : لم اصرع الرجل عن بغض بل تلهيت والرفاق . ولم انتبه الى النور الاحمر اي علامة التوقف ؟ ومثلها (ايراف) الذي توغل في الطعن وسبب ضرراً ادبياً . فلا يعفى من اصلاحه مهما كان الدافع الى عمله فالمرء ابداً مسؤول عن عمله . تلك شريعة عالمية وازلية . ولا مناص منها . وبدونها لا يحفظ كيان للمجتمع ولا سلام بين البشر .

الطعن بالناس وقانون العقوبات

وجدير بالذكر ان حكومات العالم قاطبة اهتمت لقضية الطعن بالاشخاص ودونت في قوانينها عقوبات من يقدمون على ذلك — ومنها ما جاء في قانون العقوبات لولاية نيويورك في المادة ١٣٤٠ و ١٣٤١ ما تعريبه تحديد نشرة الطعن والمفهوم بنشرة الطعن : نشرة ردية خطية

كانت او مطبوعة صورة او رسماً رمزياً او اي شيء كان من هـذا القبيل ما عدا مجرد الكلام من شأنه ان يعرض للاحتقار او للسخرية او للتشهير شخصاً ما حياً او ذكر شخص ميت او ان يكون فيها ما يسبب مقاطعة ذلك الشخص او الابتعاد عنه او ينشط على ذلك او ان فيها ما يوقع ضرراً بشخص او باشخاص او بجمعية او بمؤسسة ان كان في اشغالهم او في وظائفهم فهذه تسمى نشرة طعن . ان نشرة الطعن يتشكل منها جنحة . وفي المادة ١٩٣٧ يعين عقاب امثال هذه الجنح اي الحبس لا اكثر من سنة . او جزاء نقدي لا اكثر من ٥٠٠ دولار او كلا العقوبتين معاً . ولا يخفى ان هذا العقاب يتناول من يطعن باحد عامة الناس . وربما كان الطعن صحيحاً . فكيف بمن ينشر طعناً بحق ملك او رئيس قضاة او رئيس دولة كما هو قداسة البابا ويكون طعنه كذباً او افتراء !

وعندنا ان هذا القدر كاف لدحض اوهام (ايراف) . ومن المؤكد انه ليس هو الاول ولا هو الاخير ممن تطاولوا او سيتطالون على مقام البابوية السامي لكنهم اعجز من ان ينالوا منه . بل هم يؤذون انفسهم بتضليل بعض البسطاء من الناس . وما اصح قول الشاعر بهم .

« كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها فلم يضرها واوهى قرنه الوعل »

الخوري بطرس صفير

مطبعة المرسلين اللبنانيين ـ جونيه

CLOSED
AREA

DATE DUE

A.U.B. LIBRARY
CA:235.24:S523LA:c.1
صفير، بطرس فرج
لماذا اروميه لا تعجل بتثبيت خادم الله ا
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01070671
CLOSED
AREA

CA:235.24:S523lA
صفير
لماذا اروميه لا تعجل بتثبيت خادم الله الأب شربل ؟
DATE | Borrower's
CA
235.24
S 523l A
CLOSED
AREA

CA
235.24
S523lA
C.1